

القول الصحيح

في إبطال نبر أهل السنة بفلاة التجرع

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالدينة النبوية

قاله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لِكَلِمَةٍ بِعَنْوَانِ :

الْقَوْلُ الصَّرِيحُ فِي إِبْطَالِ نِزْرِ أَهْلِ الْأُسْنَةِ بِغَلَاةِ الْكِبَرِيَّةِ

أَلْقَاهَا

فَضِيلَةُ السَّيِّدَةِ الرَّسُولِ
مُحَمَّدٍ ﷺ هَذَا يَوْمَ الْمَدِينَةِ

-حفظه الله تعالى-

في مسجد بدر العتيبي بالمدينة النبوية ، يوم الأربعاء السابع عشر من شهر ربيع الآخر ، عام

سبعة وثلاثين وأربع مائة وألف للهجرة النبوية .

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع .



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه
بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا معشر الأحبة؛ هناك شيءٌ ينبغي التنبيه عليه، وذلك لحصول اللبس فيه، وعند ذوي
المقاصد والأهواء التلبسُ به على الناس، ذلكم الأمر هو: طعنُ الطَّاعنين في علماء السُّنة وأهل
السُّنة الناصحين للأمة، والمُحذِّرين لهم من البدع وأهلها بالمتشدِّدين، ثمَّ أصَّلوا لذلك بأن علماء
السنة فيهم المعتدل والمتشدِّد والمتساهل فجعلوا هذا هو الأصل، ثم ما كفاهم بعد أن يقولوا
المتشدِّدين بناءً على هذا، انتقلوا من هذا اللفظ إلى غُلاة التجريح، والحمد لله الذي جعل كذب
هؤلاء صريحًا مفضوحًا، والجواب عليه تثبيتًا لأهل السنة، ونسأل الله أن يُثبتنا وإياكم على الحق
والهدى حتى نلقاه.

أقول: إنَّ ما قالوه في تقسيم علماء الجرح والتَّعديل إلى معتدل، ومتساهل، ومتشدِّد هذا
صحيح، وكلام العلماء فيه معروف ولكن هذا بابُه بابُ الطَّعن في الرَّواية، في الضبط والحفظ،
أما البدعة فبابها بابٌ آخر، هذا بابُه باب الضبط، نحن نقول الحديث الصحيح أن يرويه العدل
الضابط، أليس كذلك؟ فالضبطُ للمروى هنا يتَّجه فيه الكلام إلى ثقة، ثقةً ثقةً، ثقةً ثقةً ثقةً،
جبلٌ، ثقةٌ حافظٌ، ضعيفٌ، صدوقٌ يُخطئُ، صدوقٌ يُخطئُ كثيرًا، صدوقٌ سيِّئ الحِفظ، صدوقٌ له
أوهام، فاحش الغلط، إلى آخره، فهذه أسباب الطَّعن في الراوي عشرة، فعندنا ما يتعلق بالضبط
هذا بابُه، فعلماء الجرح والتَّعديل في هذا الباب منهم المتشدِّد، من يردُّ بأدنى غلط عند الراوي؛
ولذلك قيل، قال بعضُ أئمة الجرح: أنا أقبل كلام الجميع إلا كلام عَفَّان بن مُسلم، وكلام أبي

نُعِيْم، لا أقبله، لم؟ قال: لا يدعان أحدًا إلا طعنا فيه؛ لأنهما على درجةٍ عاليةٍ من الحفظ، فيريدون الناس مثلهم، ما يُمكن هذا يُخطئ قليلاً، وهذا عنده وهم لا يضرُّه، وهم خفيف يقل بسببه ضبطه، فينزل إلى درجةٍ إيش؟ الحسن، فيُقبل حديثه، وهكذا وهكذا إلى أن تصل إلى المتساهل في هذا الباب، فعندنا مُتساهل يأتي إلى المجهول ويوثِّقه، فتارةً تجده يقول: لا أعرفه، ولا أعرف أباه، ولا جده ووضعه في كتابٍ له يُسميه بكتاب الثقات، كيف يكون ثقة وأنت ما تعرفه ولا تعرف أباه ولا جده؟! مجهول هذا ما هو التساهل؟ هذا هو التساهل.

النوع الاول ذكرناه، من هذا ابن حبان، وهذا موجود في تراجمه في كتابه الثقات، فجعلوا توثيقه محل نظر للتساهل، وذاك عفان وأبو نُعيم وأمثالهما، أحمد وأمثاله من المعتدلين، فهذا باب باب الضبط والحفظ، يُقال فيه معتدل، ومتساهل، ومتشدد، وما سمعنا منهم من قال: غلاة في الجرح، هذه كذبة القرن الخامس عشر، ما قالوا: غلاة التجريح، قالوا: متشددين، هذا حق، أما الغلو فمذموم، ولفظٌ مذموم شرعاً، وهؤلاء أرادوا أن يُركبوا الدم ليُلصقوه بأهل السنة، ولكن هيهات! الله - سبحانه وتعالى - يكشف هؤلاء.

أما النوع الثاني: وهو الذي يُركبون عليه ما يتعلق بالحفظ في الضبط للرواية، ويجعلونه فيه وليس فيه فهو الذي عليه علماء السنة بعد أن انتهى تدوين الجرح والتعديل في الرجال جرحاً وتعديلاً.

فنحن اليوم نُجرح ونعدل لكن بكلام الأولين، ما نستقل نحن بأنفسنا، نجمع كلامهم إذا اختلفوا ونرجح، لكن هل ممكن تأتي أحمد يُضعف وأنت توثق اليوم من عندك؟ لا، إذا

خالفت لابد أن تبنيه على القواعد وتُحيل به على من خالف أحمد، فنحن في الحقيقة باقي الجرح والتعديل في هذه الناحية نحن نستخدمه نضعف به الروايات ونقول فيه فلان معتدل، وفلان متوسط، وفلان متشدد، لكن ليس ابتداءً منا، وإنما هو بالنظر في أقوالهم التي قد دُونت، والتدوين هؤلاء الرواة وأحوالهم قد انتهى، فنحن ننقل أقوالهم، ونرجح بينها إذا ما حصل الخلاف كالمسائل الفقهية سواء إذا اختلف العلماء نرجح بالقواعد المعروفة وبالأدلة.

لكن الطعن في البدعة هي التي باقية الآن، وهي التي بسببها يتكلم علماء السنة في أهل الأهواء نصيحة للأمة، وتحذيرًا لهم منهم، فأخذ هؤلاء هذا الكلام من الضبط، وجعلوه في مسألة الطعن بالبدعة، ماهو أسباب الطعن في الراوي، عشرة؟ خمسة متعلقة بايش؟ أجيوا، خمسة متعلقة بالضبط، وخمسة متعلقة بالعدالة، فهذا الطعن في الإنسان ببدعته متعلق بديانته بعدالته، فهذا باقٍ إلى قيام الساعة، فمع عصر الرواية يقولون ثقةً ناصبيً، وثقةً خارجيً، وثقةً مرجيً، وثقةً قدريً، شوف التوثيق له في جانب الضبط، والطعن فيه في جانب العدالة، فجمعوا بين الاثنين، زكَّوه في ضبطه وحفظه، وطعنوا فيه في عدالته؛ لأن باب البدعة عنده مخدوش فيه، وذلك ليستفيدوا منه عند الاختلاف في الرواة عن من تلبس ببدعة، والخلاف معروفٌ فيه هل يُروى عنه مطلقًا، أو لا يُروى عنه مطلقًا، أو يُفصّل، وهذا الكلام معروف، فعند من يُفصّل يقول إذا جاء بمروي يوافق بدعته رددناه، وإذا جاء بما لا يُوافق بدعته، أو إذا جاء بما لا يؤيد بدعته قبلناه، يعني التهمة مرفوعة، فاستفادوا من البدعة في هذا الجانب؛ فلذلك يقولون ثقةً ناصبيً، ثقةً قدريً، ثقةً خارجيً، وهكذا.

الآن يريدون أن يجعلوا هذا مكان هذا، وكذب هؤلاء والله! وبيننا وبينهم كتب السنة وتواريخ السنة، وبيننا وبينهم كتب الاعتقاد، إذا وجدوا حرفاً في هذا الجانب ركه أئمة الهدى على هذا الجانب فليأتونا به، أهل السنة جميعاً في جانب الطعن بالبدعة متفقون على هجر أهل البدع، ومباينتهم، والتحذير منهم، والإزراء عليهم، وهجرانهم، والتنفير من مجالساتهم، متفقون على هذا، ما في أحد خالف في هذا أبداً، واليوم يريدون بهذه المقالة الخبيثة البائرة الجائرة المجرمة، يريدون بها التنفير من علماء السنة الناصحين للأئمة من أهل الأهواء والبدع، أنا أقول لهم هيهات أن تصلوا إلى هذا بإذن الله -تبارك وتعالى-.

عمر -رضي الله عنه- لما جيء له بصبيغ وضربه، من الغلاة؟! ولما نفاه وذهب إلى العراق، إلى البصرة، وكتب إلى عامله فيها، من هو؟ أبو موسى، وقال له: لا يُجالسه الناس، من غلاة التجريح على مذهب هؤلاء؟! نعم، حتى تاب وحسنت توبته، وكتب بذلك إلى عمر -رضي الله عنهم- جميعاً، فسمح له بأن يُجالسه الناس.

سفيان الثوري يأتي على أهل البصرة، فيسألونه عن الربيع بن صبيح، فيقول: من يُجالس؟ قالوا: ما أمره إلا السنة، قال: قولوا لي من يُجالس؟ قالوا: القدرية، قال: هو قدري، من غلاة التجريح الثوري! نقفز؛ لأن القصد ليس الاستقراء، إنما أمثلة.

أحمد -رحمه الله-، يا أبا عبد الله أرى الرجل من أهل السنة يمشي مع الرجل من أهل البدعة، أفأهجره؟ قال: "أو تحذره منه، ثم إن رأيته بعد ذلك يُباشيه، فألحقه به" أحمد من غلاة التجريح؟! ما شاء الله.

أهل السنة جميعًا متفقون على التحذير من أهل البدع والتنفير منهم، والإزراء عليهم والرد عليهم، والتحذير من مجالستهم والتحذير ممن يُجالسهم؛ فكيف بمن يعتذر لهم، فكيف بمن يُدافع عنهم، فكيف بمن يطعن لأجلهم في علماء السنة! هذا منهم وإن رغمت أنوف المعارضين، وبيننا وبين هؤلاء كتب سنن العقائد، وكتب الرجال، وهذا الفرس وذلك الميدان. فلا يُلبسوا عليكم معشر الأحبة، إن الوقعة في أهل السنة بهذا الأسلوب، وقبعة رخيصة مكشوفة، وللأسف انطلت على بعض من ينتسب إلى السنة، فأصبح كالبيغاوات تردد ما يُقال لها؛ لكنها لا تستطيع أن تردد الجملة الطويلة، كلمة، كلمتين بس، فهذا يردد هذه الكلمة كالبيغاء؛ لكنه لا يستطيع أن يمشي معك في الميدان؛ لأنه ليس هذا ميدانه، ولا يُحسنه فضلًا عن أن يعرفه.

فالشاهد هذه مصيبة عظيمة وهي التي أوقعت البلبلة في صفوف الشباب، وطلبة العلم، والعامّة من الناس، هذه المقالة الخبيثة التي ظهرت في هذا العصر، وإنما كان مبدؤها من أهل الأهواء والبدع الذين تنصبوا للدفاع عن المبتدعة، في الأحزاب العصرية الجديدة ليسدوا بذلك على الأنظار أن تُبصر عوارهم، والحمد لله أهل الحديث والسُّنة والأثر هم أذكى الناس، وأزكى الناس، وأصدق الناس، وأشجع الناس، وأنصح الناس للناس ما ينطلي عليهم هذا، فلا ينطلين عليكم معاصر الأحبة هذه الكلمة الخبيثة، لا تنطلي عليكم، واعلموا مُراد هؤلاء منها وأنهم إنما أقاموها ورفعوا رايتها ليزبوا بها عن أهل البدع الذين ماشوهم وجالسوهم، وصاحبوهم، وأصبحوا بعد ذلك هم وإياهم شيئًا واحدًا وأدخلوهم في السُّنة، ورمّوا وطعنوا فيمن حذّر

منهم بهذه الكلمة الخبيثة قائلين غلاة التجريح، لم يسلم منهم أحد، نقول لهم: هات من طعنًا فيه أو طعن فيه علماء السنة، ويُنوا للناس سبب طعننا؟ أنتم صادقون، بينوا، قولوا طعنوا فيه لماذا؟ لأنه يقول: كذا، وكذا، وكذا، بينوا سبب الطعن، ليش ما يُطالبون هنا هم بالجرح المفسّر؟ فسّروا للناس لماذا قلنا فيه كذا، وكذا، وكذا؟ اذكروا بعض مخازيه التي لو علمها الناس لانطبق عليه قول القائل أيش؟

مساوٍ لو قُسمن على الغواني لما أُمهِنن إلا بالطلاق

لو تُليت مخازي هؤلاء الذين تُكلّم فيهم من قبل العلماء السُّنة على عامة الأمة، ما هو طلبة العلم بس، العامة لفروا منهم فرار السليم من الأجرب، فأهل الأهواء لهم معرّة كمعرّة الجرب:

وما ينفع الجرباءُ قُربٌ صحيحةٍ إليها ولكنّ الصّحيحة تجربُ

أسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، أن يجعلنا وإياكم من أهل السنة والدُّعاة إليها، والثابتين عليها، والذّابّين عنها، والمجاهدين في سبيل ذلك، إنه جوادٌ كريم. وصى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الأسئلة:

السؤال:

هذا يقول: أحسن الله إليكم، هناك من يقول إذا بدع العالم الفلاني رجلاً، وزكاه عالم آخر، فلا بد أن أنظر في القولين، وأرجح؛ لأن الجرح والتعديل مسألة اجتهادية؟

الرد:

أقول - كما قلت لك قبل قليل - انظر بماذا جرّحه المجرّح؟ المعدّل غاية ما فيه أن يقول ما علمتُ عنه سوءاً، وأما المجرّح فيقول: أنا علمت أكثر، فالجرح هنا إذا فُسّر حصل لك هذا، فالجرح إذا فُسّر هو المقدّم، ونحن ما علمنا هذا كما قلت لكم في باب أهل الأهواء البدع - كما قلت لكم قبل قليل - وللأسف، وهذا السؤال مصدره الفهم المغلوط، هذا الذي تكلمتُ عليه يُنشئ مثل هذه الأسئلة؛ لأن كثرة الطّرق يلين الحجر، فأكثرُوا هؤلاء من هذا الكلام حتى لبسوا على العوام، فالتبس الأمرُ عليهم.



الرد:

هذا يسأل يقول: بارك الله فيكم - وفيك أيها الأخ الكريم - كيف يجمع طالب العلم بين طلب العلم، وطلب الرزق في زماننا الذي أصبح فيه من الضروري طلب الرزق، وتغطية كثير من المصاريف؟

الرد:

في كل زمان طلب الرزق ضروري، ما تقوم حياتك إلا بذلك، ولكن اجعل لنفسك أيامًا تعمل فيها، وأيامًا تتفرغ فيها، وإن استطعت أن تجعل لنفسك جزءًا من اليوم للعمل من أول النهار مثلًا إلى الظهر، ثم تجعل المساء العصر، والمغرب، والعشاء لدرسك فهذا طيب، وأنت وما تراه من نفسك، وتجده مما يناسب حالك.



الرد:

وهذا يسأل ما هو أحسن كتاب تكلم في آيات الأحكام؟

الرد:

ما في كتاب جامع، ما من كتاب إلا ويكون في الآخر لفتات ليست فيه، فأنت تنظر في هذا، ولكن من الكتب المشهورة في هذا، ومن أحسنها: الجامع للقرطبي، والجامع لابن العربي، من الكتب الكبيرة هي في هذا الباب، هناك كتب أخرى لكن بعضها للأقدمين وهو ناقص، كأحكام القرآن للطحاوي، صدر منه مجلدان كله آثار "حدثنا"، و"أخبرنا"، وأمثال هذه الكتب كلها ناقصة، وبعضها مفقود، لكن أحسن الموجود والجملة في الاعتماد عليه، هذا، وهناك كتب في

الأحكام، في آيات الأحكام لمعاصرين كالسائس وأمثاله فمن رجع إليها فسيجد -إن شاء الله تعالى - خيرًا كثيرًا.



المزلة:

وهذا يسأل عن أن والده اشترى بيتًا بقرضٍ ربوي وقد توفي - نسأل الله أن يسامحنا وإياه - هل البيت يرثه الأولاد؟

الجواب:

على كل حال الإثم عليه، وأنتم يصح لكم أن ترثوه؛ لأن هذا المال الذي اشترى منه هذا الرجل، أو والدك إذا كان كما تقول فإنه هو الآثم في أخذه، وقد انتهى والبيت صار من ملككم، وقد سدّده، فالإثم عليه هو.



المزلة:

هذا يقول: ماذا يقول المسبوق إذا جلس مع الإمام في التشهد الأخير؟

الجواب:

هذا محل خلاف، فمن أهل العلم من يقول: لا يأتي إلا بالتشهد الأول، ومنهم من يقول: لا بأس أن يزيد الصلاة على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والدعاء، وقد ورد ذلك أيضًا عن النبي

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومنهم من يقول: يأتي بالتشهد كاملاً، بطلب المتابعة للإمام في هذه الصورة في هذا الوقت، في هذه الجلسة التي جلسها، وعلى كل حال والذي يظهر والله أعلم؛ أنه يأتي بالتشهد مع الصلاة على النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأنه قد ثبت عن رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أما الدعاء الأخير فهذا إنما يقوله عند انقضاء الصلاة.



المراد:

وهذا يقول: أحسن الله إليكم -وإليك- هل السترة واجبة؟

الرد:

ليست واجبة في أصح قولي العلماء، وإنما هي سُنَّةٌ مؤكدةٌ، مستحبةٌ.



المراد:

وهذا يسأل عن بيع الكراسي لأصحاب الملاهي والمحلات التي يُشرب فيها الدخان، والأفلام ونحو ذلك؟

الرد:

إذا كنت تعلم ذلك لا تبع عليه، هذا من المعاونة لهم على الباطل وعلى الإثم والعدوان، يُصلح له غيرك، لا تبع أنت عليه.

المراد:

وهذا يقول : ما نصيحتكم لمن يُتَعَتَّع في كلامه منذ الصغر، من أجلها يصعب عليه دراسة اللغة العربية فقد هجر دراستها غصباً أو غضباً على نفسه؟

الرد:

لا، لا يهجر دراستها؛ لماذا؟ يتعلمها ويُتَقْنها لعله يكون مؤلِّفاً فيكتب بها، فليس طريقة البيان هي فقط النطق، فقد يكون في حقه الكتابة ينفعه الله بها يوماً من الأيام، لا يا ابني الكريم، لا تدعها؛ هي طريقة فهمك للقرآن، وطريق فهمك للسنة النبوية عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فاجتهد في تعلم اللغة العربية.



المراد:

وهذا أيضا سألني صاحبي في نسبة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى مكة؟

الرد:

وقد بيَّته له.



الرد:

هل هو أمي نسبة إلى أم القرى؟

الرد:

لا، نسبة إلى الأمية، أنه لا يقرأ ولا يكتب، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: « **إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ** »، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ الجمعة: ٢، ما قال في الأم؛ قال في الأميين، فالمراد بالأمي هنا هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، ورَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يقرأ ولا يكتب، فكان هذا القرآن معجزة له: « **اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ** »، فكيف جاء هذا القرآن؟ ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ القياضة: ١٧ - ١٨، إنا علينا جمعه لك في صدرك؛ وقرآنه: قراءته عليك حتى تحفظه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨) القياضة: ١٨ بعدما يفرغ جبريل اقرأ، هذا هو.



الرد:

هذا يقول: حدّد لنا كم سن التكليف؟

الرد:

سنُّ التكليف هي البلوغ؛ والبلوغ له علامات: إمّا أن يُنزل بالإنزال؛ إنزال المنى، يرى ما يرى الرجال يحتلم، فهذه واحدة، يرى المنى في ثيابه ويحتلم؛ هذه واحدة، وإمّا أن ينبت الشعر على القُبل هذه الثانية؛ وإمّا أن يبلغ خمسة عشر، فقد ينبت الشعر قبل بلوغ الخمسة عشر فقد بلغ،

وقد يحتلم قبل خمسة عشر فقد بلغ، وإذا بلغ خمسة عشر بلغ، وهكذا المرأة وتزيد على ذلك نزول الحيض.



المرحلة:

ويقول: وإذا وقع في معصية من الكبائر قبل سن التكليف؟

الرد:

الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يتجاوز عنه ويعفو إذا تاب، فالله - جَلَّ وَعَزَّ - يتوب على العبد إذا تاب إليه ولو تاب من أكبر الكبائر، وهو الشرك بالله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، فإذا تاب تاب الله عليه.



المرحلة:

هذا يسأل يقول: أنه حفظ بعض المتون كالبلوغ لابن حجر، وألفية العراقي، وغيرها من المتون المطولة لكنه مع الانشغال بالدروس، والدراسة النظامية، ضعف الحفظ، وكاد يذهب، ماذا ننصحنا؟

الرد:

أقول: احرص كل الحرص على هذا الذي قد بنيت لا يطيح عليك، تعاهده ولو في الأسبوع تراجع منه مرة من كل كتاب من هذا، وتستظهره مرة أخرى، وتكرر عليه تسمعه لنفسك، لا يهدم الإنسان ما بنى! فعليك أن تراجع هذا، وأنت تستطيع تراجع وأنت تمشي إلى الجامعة، وأنت

تمشي إلى الدرس، وأنت في السيارة، لا تشغل نفسك في مثل هذا الوقت بسماع شيء أكثر مما تشغلها بتسميع ما حفظته، فهذه فرصة طيبة لك، أنت لا تستطيع أن تقعد فيها مع الكتاب على السيارة، أو على الدراجة النارية، أو وأنت ماشٍ في الطريق، فاسترجع ما كنت تحفظ.

وهذه مذاكرة في الوقت الذي لا يضيع عليك، وهو ضائع سيذهب سيذهب! لكن لا يضيع عليك فتقرأ في مثل هذا الوقت ويأذن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - تحافظ على ذلك بِإِذْنِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -.

لعلنا نكتفي بهذا القدر، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.



ويبقى إجابة هذا السائل الذي سأل عن البيتين اللذين تلوناهما البارحة، فأقول له: إن البيتين اللذين تلوناهما البارحة إنما كانت في تاريخ غزاة خيبر، وأنها في السنة السابعة، وهي التي أشرنا إليها بقول الناظم:

في السنة السابعة العذاب، هذا هو، فالمراد بهذا في السنة السابعة العذاب:

في السنة السابعة الجلاء على اليهود وهم الأعداء.



يعني إخراجهم من خيبر كان في السنة السابعة.

كانوا يحالفون أهل الشرك متفقين معهم في الإفك.



قد غرروا في غزوة الأحزاب بالقرشيين وبالأعراب



وحينما أجلأهم المختار وضاعت الدنيا بهم والدرار



وَجَمَعُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلَهُمْ	❦❦❦	وَاتَّخَذُوا خَيْرَ مَعْقَلٍ لَهُمْ
مَنْ قَيْنَقَاعَ وَبَنِي النَّصِيرِ	❦❦❦	مَنْ الْغَنِيِّ وَمَنْ الْفَقِيرِ
قَائِلَةً سَاءَ صَبَاحَ الْمُنْزَرِينَ	❦❦❦	وَصَبَحَتَهُمْ رَايَةُ الْمُكْبَرِينَ
فِيهَا مَعْرَاتُ الْيَهُودِ الْكَافِيَةِ	❦❦❦	وَلِنَا حَصُونَهُمْ ثَمَانِيَةَ
وَهِيَ النُّقَاطُ وَهَنَاكَ الْوَقْعَةُ	❦❦❦	فِي نَاعِمٍ وَقَصْعَبٍ وَقَلْعَةٍ
قَدْ نَزَلَتْ بِأَهْلِهَا الْمُصِيبَةُ	❦❦❦	وَبَعَرَهَا حَصْنَانِ فِي الْكَتِيبَةِ
وَحَنَمَ الْكَثِيرَ مِنْهَا الْمُسْلِمُونَ	❦❦❦	وَكَانَ فِي الشَّقِّ ثَلَاثَةَ حَصُونٍ
بِحَجَرٍ قَبْلَ ابْتِرَاءِ الْمَلْحَمَةِ	❦❦❦	وَقَتَلُوا مُحَمَّدًا بْنَ مَسْلَمَةَ
بَسِيفِهِ وَحَالَهُ الرَّسُولُ	❦❦❦	وَعَامِرَ بْنَ الْأَكْوَعِ الْمُقْتُولِ
مَنَا وَمِنْهُمْ بَضْعَةٌ وَتَسْعِينَ	❦❦❦	وَيَبْلُغُ الْقَتْلَى نَحْوَ عَشْرِينَ
فَاتَحَهَا وَالْقَائِرَ الْمُظْفَرِ	❦❦❦	وَأَسْتَلِمَ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ
أَبُو تَرَابٍ بَطْلُ الْأَبْطَالِ	❦❦❦	وَصَاوِقُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
وَعَاهَمَ إِلَى اتِّبَاعِ الرُّشْدِ	❦❦❦	وَقَبْلَ أَنْ يَضْرِبَهُمَ بِالْحَرِّ
يَقُولُ مَرْحَبًا بِأَعْلَى الصَّوْتِ	❦❦❦	وَخَرَجُوا إِلَى لِقَاءِ الْمَوْتِ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ	❦❦❦	أَنَا الَّذِي سَمِعْتَنِي أُمِّي مَرْحَبٌ
مَرْتَجِزًا لَصَوْتِهِ وَوَيْ	❦❦❦	لَكِنَّهُ أَجَابَهُ عَلِيٌّ
كَلِيثٌ غَابَاتٍ كَرِيهٍ الْمَنْظَرِ	❦❦❦	أَنَا الَّذِي سَمِعْتَنِي أُمِّي حَيْرَةٌ
حَتَّى أَفْوَاقَهُ شَرِيرٍ بِأَسِهِ	❦❦❦	وَوَقَهُ بِسِيفِهِ فَوْقَ رَأْسِهِ
وَكَمْ تَرَى مِنْ فَارَسٍ حَوْلَيْهِ	❦❦❦	وَفُتِحَتْ حَصُونُهُمْ عَلَى يَدِهِ

أُثَا أَبُو وَجَانَةَ الْأَنْصَارِي

إلى آخر ما قال، ثم قال بعد ذلك:

وَحَيْنَمَا قَسَمْتَ الْغَنَائِمَ

وَرَضِغَ التَّبِيُّ لِلنِّسَاءِ

وَشَرَعْتَ هُنَاكَ الْمَسَاقَاةَ

وَوَحِيَّةُ قَرَفَازٍ بِالسَّيِّئَةِ

ثُمَّ اصْطَفَاهَا سِيرَ الْكُونِينِ

وَصُيِّرَتْ مِنْ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

إلى أن قال:

وَقَبْلَ خَيْبَرَ قَدْرُومَ جَعْفَرَ

وَبَعْدَهَا جَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ

وانتهى الفصل في غزوة خيبر.

على كل حال، هذا من "أشعة الأنوار في سيرة النبي المختار" ومن أراد أن يراجعها فليراجعها.

ونسأل الله التوفيق للجميع.

فَمَنْ يُجَارِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ!

كَانَ الْحَرَبِيُّ هُوَ الْمُسَاهِمِ

وَلِلرِّجَالِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ

وَحَكْمُهَا عِنْدَ الْفَقِيهِ تَلْقَاهُ

بَنَاتٍ حَيٍّ أَتْنَا صَفِيَّةَ

فَأَصْبَحَتْ قَرِيرَةَ الْعَيْنِينَ

لَيْسَتْ لِرِجَالِنَا مِنْ مَلِكِ الْيَمِينِ

وَقِيلَ لِلْأُورِيِّ بِأَيْهَا سُرَّ

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.